Hezbollah easier than Palestinians

بعد ان كثر ترداد المنظّرين والمتفلسفين حين يجزمون ان العودة للحرب ليست واردة ويبرّرون ذلك بمقولة ان الحرب بحاجة لفريقين مسلّحين ولا يوجد في لبنان إلا فريق واحد مسلّح هو حزب الله،

نقول لهم:

- اوّلاً: ان هذه النظريّة هي إقرار ضمني بان الوضع أصبح بحكم المنتهي تحت سيطرة الحزب ولا ينقص سوى اعلان ذلك...

وهذا استسلام.

- ثانياً: تخونهم الذاكرة القريبة حتى، والتاريخ القريب خير شاهد. فمقارنة بسيطة بين سنة ١٩٧٥ واليوم يوضح انهم على خطأ كبير.

من حيث المقارنة الواقعية، لا يمتلك حزب الله أكثر ممّا كان يمتلكه الفلسطينيون من سلاح ومن تدريب ومن دعم داخلي، حيث كان يناصرهم اغلبية السنّة واغلبية الشيعة واغلبية الدروز وكل اليسار المسيحي الوازن جداً في ذلك الوقت.

إضافة للدعم الخارجي، إذ ناصرتهم الدول العربية والاسلامية كافة والتي ارسلت مرتزقتها من صوماليّين، سودانيّين، ليبيّين والعراقيين وغيرهم للقتال مع المسلّحين الفلسطينيّين. والاهمّ هو الدعم السوري القريب والفاعل جدّاً.

ناهيك عن تأييد الدول الكبرى، فالاتحاد السوفياتي كان في صفّهم، اما الولايات المتحدة واوروبا فلم يمانعوا إذ كانوا يرون ان استيلاء الفلسطينيين على لبنان يحلّ مشكلة كبرى لقضية العصر ولدولة إسرائيل.

سينبري بعض المتفلسفين ليقولوا ان النظام السوري دافع عن المسيحيين وهذا موضوع كبير لن اناقشه الآن إنما أصلًا كان فقط عبر قمعه للفلسطينيين خلال أول فترة من دخوله، انما الفت نظرهم بانه لم تكن خلافات السوريين والفلسطينيين واي من الفريقين حبّاً بالمسيحيين انما لقرار كل منهم بأحقية السيطرة على لبنان. الفلسطينيين ليكون لبنان دولة بديلة، اما السوريين فيعتبرون ان لبنان جزءًا من سوريا اقتطعه الاستعمار ويجب تصحيح ذلك.

- ثالثاً: الانتشار العسكري.

الانتشار الفلسطيني كان في عمق المناطق المسيحية من ضبية، تل الزعتر، الكرنتينا، وجسر الباشا لا بل الشمال. وهذا الانتشار يفتقده اليوم حزب الله الذي يسيطر على منطقتين بنسب مختلفة في الجنوب والبقاع.

اما بالنسبة للدعم الداخلي فهناك تغيير واضح في خريطة الدعم، فحزب الله يفتقد الى دعم غالبية السنّة وغالبية الدروز، كما ان قوّة اليسار تفتّتت حتى ان معظم اليسار المتبقّي مناهض للحزب، وهو من ساهم بتفتيتها.

وبالنسبة للدعم الخارجي، فكلنا نعرف بأن الحزب موضوع على لوائح الارهاب العالمي ويزداد عدد الدول التي تضعه على هذه اللائحة يوماً بعد يوم، إضافة إلى عداوة مطلقة من قبل كل الدول العربية.

الذين قاوموا المنظّمات الفلسطينيّة المسلّحة لم يمتلكوا حينها سوى الايمان والإرادة بالبقاء...

ولم يتوفّر بين أيديهم سوى بعض من اسلحة قديمة واسلحة الصيد وحتى خناجر وعصي.

قرارهم بالبقاء كان أكبر سلاح لم يكسر.

بعد هذا العرض الكثير الايجاز، وعلى الرغم من معرفتنا ضخامة التضحيات، الاثمان، الدماء التي أُريقت، الخوف، القهر والوجع الذي عشناه والذي نرجو ونصلّي ليل نهار ان نبعده عن أولادنا وعن مجتمعنا، إلا اننا نرفض مقولة اولئك المتفلسفون المنبطحون ونقول لهم:

ان المواجهة تحتاج فقط الى ثلاثة.

إيمان، قرار بالمقاومة ومقاومين.

وهذا الثلاثي كان عبر التاريخ منذ ١٤٠٠ سنة سبب بقائنا بالتاريخ وبالجغرافية.

فلو طبّقنا نظرياتكم وموازين القوى عبر التاريخ، نصل الى نتيجة بان وجودنا وبقائنا الى اليوم هو خارج كل منطق وحسابات وعقل.

وجودنا هو فقط لان الله اراد ذلك. إن تهديد هذا الوجود ليس من اي سلاح، بل فقط عندما نفقد الايمان بالله، بالإنسان، بلبنان وبخسارة القرار بالمواجهة.

كتب النصّ الياس الحويّك.